الإمام ابن عاشور ومنهج تعامله مع الأحاديث في تفسيره "التحرير والتنوير"دراسة نقدية تحليلية

إعداد

فضلان محمد عثمان

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الدكتوراة في معارف الوحي والتُّراث
(القرآن والسنة)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

فبراير ٢٠١١م

ملخص البحث

يركز هذا البحث على منهج الإمام ابن عاشور في التعامل مع الأحاديث في تفسيره "التحرير والتنوير". واتّبع الباحث المنهج التحليلي والنقدي. أما المنهج التحليلي فاستُخْدِم في أمور ثلاثة: الأول في التعريف بالإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى، وبكتابه "التحرير والتنوير". والثاني في الإبانة عن موقف الإمام ابن عاشور حول أبرز قضايا السنة التي تطرق إليها، مثل حجية السنة، واستقلالية السنة بالتشريع، وتوضيح السنة للقرآن، ومشكل الحديث، وموقفه من الأحاديث المتعارضة والمتوافقة. والثالث في بيان منهج الإمام ابن عاشور في التعامل مع الحديث النبوي الشريف، مثل الاستدلال، والتخريج، والحكم على الحديث، وشرح الحديث. وأما المنهج النقدي فاستخدمه الباحث في القيام بتخريج الأحاديث التي أوردها ابن عاشور عند تفسيره لسورتي الفاتحة والبقرة وذلك في الفصل الأخير من البحث مع بيان الحكم على تلك الأحاديث. وانتهى الباحث إلى نتائج عدة، من بينها أن كتاب "التحرير والتنوير" جامع بين فني التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود، وأن ابن عاشور كان أشعريا مالكيا مُجِلاً للسنة النبوية، متأدبا في استخدام ألفاظ النقاش والرد العلمي، وأن ابن عاشور كان ينقد الأحاديث التي أوردها في تفسيره إذا اقتضى الأمر، وهذا قلّما يفعله المفسرون الآخرون خصوصا في الأزمان المتأخرة، وأن كتابه "التحرير والتنوير" لا يخلو من أحاديث غير مقبولة، إلا أن نسبتها قليلة جدًا بالمقارنة مع الأحاديث المقبولة. وهذا يُطمئن القارئ والمستفيد من الكتاب.

ABSTRACT

This research emphasizes on the methodology of al-Imām Ibn ᶜĀshūr in communicating with the prophetic traditions (*aḥadīth*) in *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*. This research is based on the analytical study and critical approach. The analytical study is focused on three main points. Firstly, the biography of Ibn ᶜĀshūr and an introduction to his book *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*. Secondly, the explanation of Ibn ᶜĀshūr's stand on the most important discussions of Sunnah: *Hujjiyyat al-Sunnah, Istiqlāliyyat al-Sunnah fī al-Tashrīᶜ, Tawḍīḥ al-Sunnah li al-Qur'ān, al-Ishkāl fī al-Ḥadīth* and his stand regarding *al-Aḥādīth al-Mutaᶜāriḍah wa al-Mutawāfiqah*. Thirdly, the explanation of Ibn ᶜĀshūr's methodology in communicating with the most important discussions of Hadith; *al-Istidlāl, al-Takhrīj, al-Hukm ᶜalā al-Ḥadīth and Sharḥ al-Ḥadīth*. As for the critical approach, this research undergoes the practical side of *al-Takhrīj* by verifiying the prophetic traditions (*aḥadīth*) in *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr* in order to reclaim its sources and its authenticity. In conclusion, some important facts are found. First, the book of *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr* includes both *Tafsīr bi al-Ma'thūr* and *Tafsīr bi al-Ra'y*. Second, Ibn ᶜĀshūr was an *Ashᶜariyy* in faith and a *Mālikiyy* in fiqh, but he still upheld the Sunnah of the Prophet Muhammad s.a.w. and was humble in discussions and debates. Third, Ibn ᶜĀshūr some times verified the prophetic traditions *(aḥadīth)* that he had in his book *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*. This noble action is especially rare in most of the current books of *Tafsīr*. Finally, the book of *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr,* like any other books, contains some non-acceptable prophetic traditions *(aḥadīth)* but they are small in number compared to the large volumes of prophetic traditions *(aḥadīth)*. This fact does give its readers and researcher a sense of relief.

APPROVAL PAGE

The thesis of Fadlan bin Mohd. Othman has been approved by the following:

Mohammed Abul Lais
Supervisor

Saad Eldin Mansore
Internal Examiner

Ishak Suliaman
External Examiner

Nasr El Din Ibrahim Ahmad Hussein
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Fadlan bin Mohd. Othman

Signature…… Date……..

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١١م محفوظة لـــ: فضلان بن محمد عثمان

الإمام ابن عاشور ومنهج تعامله مع الأحاديث في تفسيره
"التحرير والتنوير" دراسة نقدية تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آليّة كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
٢. يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو صورة آلية) لأغراض مؤسساتيّة وتعليميّة ولكن ليس لأغراض البيع العام.
٣. يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعة ومراكز البحوث الأخرى.
٤. سيزوّد الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامه عند تغيّر العنوان.
٥. سيتمّ الاتصال بالباحث لغرض استحصال موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الالكتروني المتوفر في المكتبة. إذا لم يستجب الباحث أو الباحثة خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكّد هذا الإقرار: فضلان بن محمد عثمان.

التوقيع ..... **التاريخ** .....

أهدي هذا البحث المتواضع إلى والدتي الكريمة السيدة آسية بنت عابدين رحمها الله، وإلى والدي الكريم السيد محمد عثمان بن حاج أرشد حفظه الله، وخالتي السيدة عديدية بنت عابدين حفظها الله، وأخي الأكبر فزر الدين رحمه الله، وأخي الأوسط فيصل وزوجه وأولاده أيمن وأثيرة وعافية حفظهم الله، وإلى زوجي الحبيبة وأفلاذ كبدي معاذ ومارية ومريم ومرضية حفظهم الله تعالى. فقد شجعوني أيما تشجيع في تحصيل العلم النافع وتبليغه...

شكر وتقدير

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المصطفى المبعوث رحمة للمخلوقات، وعلى آله وأصحابه الحائزين في الجنة أعلى الدرجات. أما بعد!

فالحمد لله وحده جل في علاه الذي منّ عليّ بإتمام هذه الرسالة، ثم أخص بالشكر والتقدير لسعادة **الأستاذ الدكتور محمد أبو الليث الخيرآبادي** حفظه الله، على إرشاداته القيمة وتوجيهاته النيرة حين أشرف على رسالتي منذ بداية كتابة البحث حتى فترة تسليمه، أسأل الله جل جلاله أن يبارك له في علمه وعمله وماله وأهله، وأن ينفع الله به الإسلام والمسلمين.

كما يطيب لي في هذا المقام تقديم خالص الشكر والمودة والتقدير للوالدة الكريمة **السيدة آسية بنت عابدين** رحمها الله، والوالد الكريم **السيد محمد عثمان بن حاج أرشد** حفظه الله على حسن تربيتهما إياي، جزاهما الله عني وعن إخوتي خير الجزاء وجعلهما الله من ورثة جنة النعيم. أشكر أيضا خالتي الكريمة السيدة **عديدة بنت عابدين** حفظها الله التي أفادتني كثيرا من علومها في بداية تعلمي بمكة المكرمة حرسها الله.

وأتوجه بالشكر والعرفان للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، خاصة كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، ومركز طلاب الدراسات العليا لإتاحة الفرصة لي في إكمال مرحلة الدكتوراه في دراسات القرآن والسنة. وكذا أشكر الجامعة الوطنية الماليزية على جميع ما قدمت من عون ومساعدة.

وأشكر أيضاً جميع من كانت له اليد الطولى لهذه الرسالة، وفي مقدمتهم أستاذي الكريم: **أبو حذيفة الدقاق** الذي اقترح علي هذا الموضوع، وأخي العزيز: **أعمر فطان** الذي دلني على أفكار استفدت منها في بحثي. كما أخص بالشكر الأخ الكريم: **محمد رصفان سازرين بن محمد صوفي**، على مساعدته لي في نهاية كتابتي لهذه الرسالة. فأسأل الله أن يجزيهم أحسن الجزاء، وأن يضاعف أجرهم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وأخيراً، أسأل الله سبحانه، أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، ويجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، ويسكننا فسيح جنات النعيم، إنه الرب الرحمن الرحيم. وصلّ اللهم وسلّم على رسولك الصادق الأمين، وعلى آله وأصحابه وإخوانه الغر الميامين.

محتويات البحث

ملخص البحث باللغة العربية.....ب

ملخص البحث باللغة الإنجليزية.....ج

ورقة القبول.....د

ورقة الإقرار.....ه

ورقة حقوق الطبعة.....و

الإهداء.....ز

الشكر.....ح

الفهرس.....ط

الباب الأول المقدمات التمهيدية

مقدمة البحث.....٢

أسباب اختيار الموضوع.....٦

أهمية البحث.....٧

أهداف البحث.....٨

حدود البحث.....٨

منهجية البحث.....٩

الدراسات السابقة.....٩

هيكلية البحث.....١٣

الباب الثاني: التعريف بالمؤلِّف والمؤلَّف "التحرير والتنوير"

الفصل الأول: ترجمة المؤلف الإمام ابن عاشور

المبحث الأول: اسمه ولقبه ومولده ووفاته ومذهبه.....١٦

المبحث الثاني: الحالات السياسية في عصره.....١٨
المبحث الثالث: حياته العلمية وثناء العلماء عليه.....١٩
المبحث الرابع: حياته الاجتماعية.....٢١
المبحث الخامس: مؤلفاته.....٢٣
الفصل الثاني: التعريف بكتاب "التحرير والتنوير"
المبحث الأول: اسم الكتاب وسبب تأليفه وزمانه وتصنيفه.....٢٨
المبحث الثاني: مصادر الكتاب.....٣٢
المبحث الثالث: مكانة الكتاب.....٣٥
الفصل الثالث: أهم الموارد الحديثية للمؤلف في كتابه
المبحث الأول: الموارد الأساسية.....٣٧
المبحث الثاني: الموارد الثانوية.....٣٩

الباب الثالث: آراء ابن عاشور رحمه الله تعالى في أهم قضايا السنة
الفصل الأول: موقفه من حجية السنة
المبحث الأول: نبذة عن حجية السنة.....٤١
المطلب الأول: تعريف السنة.....٤١
المطلب الثاني: الآيات القرآنية الواردة في حجية السنة.....٤٣
الفرع الأول: الآيات الدالة على وجوب الإيمان بالنبي ﷺ، أو الدالة على أن عدم اتباعه أو عدم الرضا بحكمه يتنافى مع الإيمان بصفة عامة.....٤٣
الفرع الثاني: الآيات الدالة على أن النبي ﷺ موكَّلٌ ببيان الكتاب من الله.....٤٥
الفرع الثالث: الآيات الدالة على وجوب طاعته ﷺ فيما يأمر وينهى طاعة مطلقة، وعلى أن طاعته ﷺ طاعة الله، والتحذير من مخالفته، وتبديل سنته.....٤٧

المطلب الثالث: الأحاديث المتعلقة بحجية السنة.....٤٨
الفرع الأول: أمره ﷺ بالتمسك بسنته.....٤٨
الفرع الثاني: أمره بتبليغ حديثه وعدم الكذب عليه.....٤٩
المبحث الثاني: حجية السنة عند ابن عاشور.....٥٠
المطلب الأول: حجية السنة عند ابن عاشور عموما.....٥٠
المطلب الثاني: فيما يتعلق بالعقيدة والأصول.....٥٠
الفرع الأول: الاستدلال بالمتواتر اللفظي والمعنوي.....٥١
الفرع الثاني: الاستدلال بحديث الآحاد من باب التقريب.....٥٢
المطلب الثالث: فيما يتعلق بالفقه والأحكام.....٥٢
الفرع الأول: عدم تغير المتواتر بالآحاد.....٥٢
الفرع الثاني: تقرير الحكم الفقهي بالحديث الصحيح مطلقا....٥٦
الفصل الثاني: موقفه من استقلالية السنة بالتشريع
المبحث الأول: نبذة عن استقلالية السنة بالتشريع.....٥٨
المبحث الثاني: استقلالية السنة بالتشريع عند ابن عاشور.....٦٢
المطلب الأول: استقلالية السنة بالتشريع عند ابن عاشور عموما.....٦٢
المطلب الثاني: إثبات استقلالية السنة بالتشريع العقدي.....٦٢
المطلب الثالث: إثبات استقلالية السنة بالتشريع الفقهي.....٦٣
الفصل الثالث: موقفه من توضيح السنة للقرآن
المبحث الأول: نبذة عن توضيح السنة للقرآن.....٦٧
المبحث الثاني: توضيح السنة للقرآن عند ابن عاشور.....٧١
المطلب الأول: توضيح السنة للقرآن عند ابن عاشور عموما.....٧١
المطلب الثاني: في التوضيح الذي هو التخصيص والنسخ.....٧٢
المطلب الثالث: في التوضيح الذي هو بيان المجمل.....٧٤
الفصل الرابع: موقفه من مشكل الحديث
المبحث الأول: نبذة عن مشكل الحديث.....٧٦

المطلب الأول: تعريف مشكل الحديث.....٧٦
المطلب الثاني: المؤلفات في مشكل الحديث.....٧٨
المبحث الثاني: مشكل الحديث عند ابن عاشور.....٧٩
المطلب الأول: مشكل الحديث عند ابن عاشور عموما.....٧٩
المطلب الثاني: شرح مشكل الحديث.....٧٩
الفرع الأول: شرح مشكل الحديث بالترجيح.....٨٠
الفرع الثاني: شرح مشكل الحديث بالجمع.....٨١
الفصل الخامس: موقفه من الأحاديث المتعارضة والأحاديث المتوافقة
المبحث الأول: نبذة عن الأحاديث المتعارضة والأحاديث المتوافقة.....٩١
المبحث الثاني: الأحاديث المتعارضة والأحاديث المتوافقة عند ابن عاشور.....٩١
المطلب الأول: منهج ابن عاشور في الأحاديث المتعارضة.....٩١
المطلب الثاني: منهج ابن عاشور في الأحاديث المتوافقة.....٩٧
الباب الرابع: منهج تعامله مع الأحاديث الواردة في التحرير والتنوير
الفصل الأول: منهجه في إيراد الحديث والاستدلال به
المبحث الأول: نبذة عن إيراد الحديث والاستدلال به.....١٠٤
المبحث الثاني: طرق إيراد الحديث والاستدلال به.....١٠٤
المطلب الأول: عرض القضية مع إيراد الحديث عليها.....١٠٥
المطلب الثاني: الاكتفاء بإيراد الحديث من غير بيان الاستدلال.....١٠٦
المطلب الثالث: بيان وجه الاستدلال بالحديث إن كان به خفاء.....١٠٩
الفصل الثاني: منهجه في تخريج الحديث وعزوه
المبحث الأول: نبذة عن تخريج الحديث وعزوه.....١١٤
المبحث الثاني: طرق تخريج الحديث وعزوه عند ابن عاشور.....١١٥
المطلب أول: ذكر الحديث من غير عزو.....١١٥
المطلب الثاني: ذكر الحديث إلى أحد الأئمة مع ذكر الكتاب.....١١٨

المطلب الثالثة: ذكر الحديث إلى أحد الأئمة من غير ذكر الكتاب...١٢٠
المطلب الرابع: عزو الحديث إلى المصدر من غير ذكر صاحبه ١٢٢
المطلب الخامس: تخريج الحديث بذكر الكتاب والباب ١٢٤
المطلب السادس: ذكر روايات الحديث مع نسبة الألفاظ.....١٢٦
المطلب السابع: التنصيص على عدم وجود الحديث في المصادر
الحديثية.....١٢٩
الفصل الثالث: منهجه في الحكم على الحديث
المبحث الأول: نبذة عن الحكم على الحديث.....١٣٢
المبحث الثاني: طرق الحكم على الحديث عند ابن عاشور.....١٣٣
المطلب الأول: ذكر الحديث من غير حكم ١٣٣
المطلب الثاني: ذكر الحديث ووصفه إياه بالصحة.....١٣٥
المطلب الثالث: ذكر الحديث ووصفه إياه بالضعف.....١٣٧
المطلب الرابع: ذكر الحديث مع تصحيح أو تضعيف الأئمة إياه....١٣٩
المطلب الخامس: ذكر الحديث ووصفه بأوصاف قوية للصحة.....١٤١
الفصل الرابع: منهجه في شرح الحديث وبيان معانيه
المبحث الأول: نبذة عن شرح الحديث وبيان معانيه.....١٤٣
المبحث الثاني: طرق شرح الحديث وبيان معانيه عند ابن عاشور.....١٤٣
المطلب الأول: عدم شرح الحديث إذا كان واضحا.....١٤٤
المطلب الثاني: شرح المفردات اللغوية والألفاظ الغريبة ١٤٧
المطلب الثالث: شرح الحديث شرحا موجزا.....١٤٨
المطلب الرابع: بيان الجوانب اللغوية من الحديث.....١٥٠
الفصل الخامس: تخريج الأحاديث الواردة في سوريتي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن عاشور
المبحث الأول: تخريج أحاديث سورة الفاتحة.....١٥٣
المطلب الأول: منهج التخريج.....١٥٣

المطلب الثاني: تخريج أحاديث سورة الفاتحة من التحرير والتنوير....١٥٤
المبحث الثاني: تخريج أحاديث سورة البقرة.....١٦١
المطلب الأول: منهج التخريج.....١٦١
المطلب الثاني: تخريج أحاديث سورة البقرة من التحرير والتنوير....١٦٢

الخاتمة والخلاصة.....٢٣١
فهرس المصادر والمراجع.....٢٣٥
فهرس الآيات القرآنية.....٢٤٦
فهرس الأحاديث النبوية.....٢٥٨

الباب الأول

المقدمات التمهيدية

وهو يحتوي على ما يلي:

مقدمة البحث

أسباب اختيار الموضوع

أهمية البحث

أهداف البحث

منهجية البحث

الدراسات السابقة

هيكلية البحث

الباب الأول

المقدمات التمهيدية

مقدمة البحث

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا ومولانا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعـــد!

فقد اتفق العلماء على أن أفضل طريقة لتفسير القرآن الكريم، هو تفسير الآيات القرآنية بمثلها. ثم اتفقوا كذلك على أن الطريقة التالية لها هي تفسير الآيات القرآنية بأحاديث مَنْ أُنْزِلت عليه، وهو الرسول الأمين محمد ﷺ[1]. ولهذا لا نكاد نفتح كتاباً في تفسير كلام الرحمن إلا ونجد فيه من الأحاديث ما بين قليل وكثير.

ولكن مع هذا الاهتمام المرموق من المفسرين بالأحاديث النبوية، لا زلنا نلاحظ أن أكثرهم لم يُبيِّنوا درجات تلك الأحاديث التي أوردوها في تفاسيرهم تصحيحاً وتضعيفاً. بل نجد أكثرهم استدلوا أو استشهدوا بها، أو استخدموها من غير بيان لمصادرها، الأمر الذي قد يُعَدُّ من العوائق في سبيل الاستفادة من هذه الكتب القيمة، خصوصاً إذا كان القارئ أو الباحث لم تكن لديه القدرة على تمييز المقبول من المردود من الأحاديث النبوية، وكان ذلك ثغرةً لا بد أن يقوم بسدِّها طلاب العلم والعلماء.

ومن كتب التفسير التي نالت قبولاً واسعاً في المجتمع الإسلامي كتاب "التحرير والتنوير" للشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور (المولود١٢٩٦هـ/١٨٧٩م – المتوفى

---

[1] الطيار، د. مساعد بن سليمان بن ناصر. **شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية**، (الدمام: دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٧ هـ)، ص٥٧.

١٣٧٩هـ/١٩٧٣م). ويُعدُّ هذا التفسير موسوعةً شاملةً لشتى العلوم والمعارف، منها الحديث وعلومه.

والشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى يعد من الأئمة المشهورين في البلاد التونسية خصوصاً، وفي البلاد الإسلامية عموماً. فقد كان الشيخ مَن العلماء الذين ينادون بالإصلاح من جميع جوانبه، سواء أكان في الاعتقاد أو في التربية أو في الاجتهاد. ولم تكن همته وتطلعاته الإصلاحية قاصرة على فرع دون آخر من فروع المعرفة الإسلامية. وإنما كانت رؤيته الإصلاحية شاملة لكل العلوم التي كانت تدرس في جامعة الزيتونة وفي نظائرها من مؤسسات التعليم الإسلامي كالقرويين والأزهر. وقد اشتهر الشيخ الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى ببراعته في علم المقاصد الشرعية وفي علم تفسير كتاب الله تعالى. يظهر هذا الأمر جليا في ما خلفه من مؤلفات علمية في هذين العلمين من مثل كتاب "مقاصد الشريعة الإسلامية" وكتاب "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" والذي اشتهر باسم "التحرير والتنوير".

وللشيخ ابن عاشور رحمه الله تعالى إلمام كذلك في علم الحديث النبوي الشريف. يظهر هذا الأمر في ما ألفه من كتب حديثية من مثل كتاب "النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح" وكتاب "كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ"[٢].

وإذا نظرنا إلى ماضي المناطق الإفريقية نجد الملكة العلمية في شتى العلوم – بما فيها علوم الحديث – طابعا عاما لدى علمائها. فمنذ دخول الصحابة هذه المناطق لتوسيع الفتح الإسلامي في عهد عثمان بن عفان ﷺ ثم في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما كان الاعتناء بالعلوم الإسلامية أمرا ملاحظا. فالصحابة لم يألوا جهدا في تثقيف أهل إفريقية بلغة الإسلام ومبادئه الأساسية، وجَدُّوا في بث أحاديث المصطفى ﷺ. وبعد تأسيس مدينة القيروان سنة خمسين من الهجرة النبوية طفق الصحابة ومن معهم من التابعين ينشرون الحديث رواية ودراية في القيروان، وبدأ الناس يدونونه.

---

[٢] الغالي، الدكتور بلقاسم، من **أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى حياته وآثاره**، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص ١٠١-١٠٧.

فمن الصحابة الذين نشطوا في نشر أحاديث الرسول ﷺ بإفريقية:

١- بسر بن أرطاة القرشي العامري (ت٨٦هـ).

٢- بلال بن الحارث المزني (ت٦٠هـ).

٣- جبلة بن عمرو الأنصاري (لم أجد تاريخ وفاته).

٤- الحسن بن علي بن أبي طالب (ت٤٩هـ).

٥- الحسين بن علي بن أبي طالب (ت٦١هـ).

٦- سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي (ت٧٤هـ).

٧- عبد الله بن الزبير بن العوام (ت٧٣هـ).

٨- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (ت٦٨هـ).

٩- عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت٧٣هـ).

١٠- عبد الله بن عمرو بن العاص (ت٦٥هـ).

١١- عبد الله بن مسعود الهذلي (ت٣٢هـ).

وغيرهم كثير[٣].

ومن التابعين:

١- إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر القرشي (ت١٣١هـ).

٢- بكر بن سوادة الجذامي (ت١٢٨هـ).

٣- جعثل بن عاهان الرعيني القتباني (ت١١٥هـ).

٤- حبان بن جبلة القرشي مولاهم (ت١٢٥هـ).

٥- سعد بن مسعود التُّجيبِي (توفي في خلافة هشام بن عبد الملك).

٦- طلق بن جعبان الفارسي (فقيه مصري بعثه عمر بن عبد العزيز إلى المغرب).

٧- عبد الرحمن بن رافع التنوخي (ت١١٣هـ).

٨- عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة الكناني (ت بعد ١٢٣هـ).

٩- عبد الله بن يزيد المعافري الحبلي (ت١٠٠هـ).

---

[٣] الحسين بن محمد سواط، **مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط١، ١٤١١هـ)، ج٢، ص٤٦٣ - ٥٠٤.

١٠- موهب بن حي المعافري (لم أجد تاريخ وفاته).

وغيرهم كثير.[٤]

ومن المحدثين بإفريقية من بعد التابعين:

١- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي القصري (ت٣٢٢هـ).

٢- أحمد بن معتب بن أبي الإزهر الأزدي (ت٢٧٧هـ).

٣- أحمد بن يزيد القرشي المعلم (ت٢٨٤هـ).

٤- أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم (ت٢١٣هـ).

٥- البهلول بن راشد الحجري الرعيني مولاهم (ت١٨٣هـ).

٦- تميم بن أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت٣٧١ هـ هـ).

٧- الإمام سحنون بن سعيد التنوخي (ت٢٤٠هـ).

٨- محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي أبو العرب (ت٣٣٣هـ).

٩- محمد بن الإمام سحنون بن سعيد التنوخي (ت٢٥٦هـ).

١٠- عثمان بن أبي بكر بن حمود الصفاقسي المعروف بابن الضابط (ت٤٤٤هـ).

وغيرهم كثير.[٥]

ومن المحدثين في القرن السادس إلى القرن الثامن:

١- أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري (ت٥٣٦هـ).

٢- أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي الميانشي (ت٥٨٣هـ).

٣- أبو عمرو وأبو محمد عبد الواحد بن عمر بن ثابت المعروف بابن التين الصفاقسي (ت٦١١هـ).

٤- أبو إسحاق إبراهيم بن حسن بن علي بن عبد الرفيع الربعي (ت٧٣٤هـ).

٥- أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان الوادي آشي القيسي (ت٧٤٩هـ).

---

[٤] نفس المصدر، ج ٢ من ص ٥٠٥ إلى ص ٥٣٩.

[٥] نفس المصدر، ج ٢ من ص ٥٣٩ إلى ص ٧٨٧.

٦- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة بن حماد الورغمي (ت٨٠٣هـ).

٧- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ).

٨- أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمري الأندلسي الإشبيلي (ت٦٥٩هـ).

٩- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبِي (ت٦١٠هـ).

١٠- أبو الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون اليعمري (ت٧٤٦هـ).

وغيرهم كثير.[٦]

وهكذا كانت عناية العلماء بالعلوم الحديثية بالمناطق الإفريقية منذ عهد الصحابة إلى القرن الثامن الهجري. وبهذا العرض الموجز لما عليه أهل إفريقية من الإلمام بالعلوم الحديثية نستطيع أن نقول بأن العلماء وأهل إفريقية كانوا يهتمون بتعلم الحديث النبوي ونشره في الربوع الإفريقية.

ولم تزل العلوم الحديثية تحظى نصيباً وافراً عند علماء البلاد الإفريقية إلى الوقت الحاضر وإن لم تصل إلى ما وصلت إليه في البلاد الهندية. ومن هنا يُعَدُّ هذا البحثُ محاولةً للكشف عن شخصية علمية أنتجته المدرسة الإفريقية الإسلامية، وهو الإمام محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى.

أسباب اختيار الموضوع

الأمور التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هي:

١- إثبات أهمية إلمام أهل التفسير بعلم الحديث.

٢- محاولة بيان العلاقة الوطيدة بين علم التفسير وعلم الحديث.

٣- تقديم نموذج حي لتلك العلاقة ممثلا في الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى.

---

[٦] ضو بن سالم مسكين، **الحديث بإفريقية من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري**، رسالة ماجستير في قسم السنة وعلومها بكلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص ١٤٨ - ٣٨٠.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث فيما يلي:

١. أن هذا البحث يسعى إلى بيان ناحية علمية مهمة في كتاب "التحرير والتنوير"، وهي الناحية الحديثية. وسيكون هذا البحث -إن شاء الله- أول بحث - فيما أعلم - يناقش منهج الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى من الناحية الحديثية على وجه أشمل. وهذا أمر مهم جدًّا لما يترتب عليه من التأكيد على نقاط القوة وهو الغالب، والتحذير من نقاط الضعف إن وجدت.

٢. أنه – حسب اطلاعي المتواضع – أول محاولة للوصول إلى تمييز أحاديث كتاب "التحرير والتنوير" بين مقبول ومردود.

٣. والأهمية الأخرى للبحث تتمثل في كونه يؤكد ضرورة التثبت من صحة الأحاديث عند الاحتجاج بها، خصوصاً في هذا العصر الذي قل فيه الوعي الحديثي، وكثر فيه الخطباء والوعاظ الذين لا تَهُمُّهم صحة الحديث في خطبهم ومواعظهم للعوام.

٤. وأنه يسعى إلى تعزيز الاهتمام بعلوم الحديث، خصوصاً "علم تخريج الحديث"؛ فإننا لو ألقينا النظرة على الحالة الحديثية في الحياة العلمية بمناطق شرق آسيا لوجدنا أنه من الصعوبة بمكان أن نحصل على من هو أهل لأن يضم إلى قائمة المحدثين، فالمجتمع بحاجة إلى من يقوم بالتخصص في هذا المجال أي تخريج
الأحاديث النبوية. فلعل هذا البحث يشحذ همم الباحثين المسلمين في تصفية الأحاديث التي يسمعونها، فلا يقبلون منها إلا بعد الرجوع إلى المختصين في علم الحديث، والتبيُّن منهم أمقبولة هي أم غير ذلك؟

٥. أننا نسمع في الآونة الأخيرة نداءات ودعوات إلى الإلمام بشتى العلوم الإسلامية، ولكن مع الأسف الشديد لم ينل علم الحديث عموماً، وعلم التخريج خصوصاً ما يستحقانه من اهتمام، فلعل لهذا البحث دوراً وإسهاماً في دفع الطلاب نحو الاهتمام بهما.

أهداف البحث

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. التعريف بالإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى نشأةً وثقافةً. وهذا أمر لا بد منه للتعرف على مستواه العلمي وتأثراته في إصدار الفتاوى والأحكام والآراء.

٢. بيان منهج الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى في تعامله مع تلك الأحاديث. وهذا لقصد معرفة نقاط القوة للتركيز عليها، ونقاط الضعف للتحذير منها.

٣. معرفة المصادر الحديثية التي أخذ الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى الأحاديث منها لقصد إثبات براعته في هذا الفن.

٤. تخريج أحاديث كتاب "التحرير والتنوير" تخريجاً موجزاً.

٥. بيان درجات تلك الأحاديث.

حدود البحث

إن الأحاديث الواردة في هذا السفر العظيم، بعد استقرائها تبلغ قرابة سبعين وثمان مائة وألف حديث (١٨٧٤). وبما أن عدد الأحاديث في التحرير والتنوير كثيرة جدا، فإن الباحث يرى أنه لا بد من وضع حد لما يقوم به الباحث من تخريج للأحاديث الواردة في هذا السفر العظيم. فالباحث يرى أن الاقتصار على أحاديث سورة الفاتحة وسورة البقرة يفي بالمقصود لأسباب منها:

الأول: أن سورة الفاتحة وهي أم الكتاب والسبع المثاني التي ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل مثلها، وسورة البقرة وهي التي فيها أفضل آية في القرآن وهي آية الكرسي؛ لتعتبران خير ما يبتدئ به الباحث هذه العملية التطبيقية النقدية وهي عملية تخريج الأحاديث.

والسبب الثاني: أن عدد ما ورد في هاتين السورتين العظيمتين من الأحاديث يبلغ ثمانين ومائتي حديث (٢٨٠)؛ العدد الذي يكفي – في نظر الباحث – أن تشمل عليه الدراسة في مثل هذه المرحلة العلمية، على رجاء وتمنّ أن تتاح للباحث أو لغيره من خَدَمة العلم وطلابه الفرصُ في الأزمان المتلاحقة – إن كان للعمر بقية – لإتمام ما قد بُدئ وإكمال ما قد شُرع.

منهجية البحث

وسوف أتبع في إعداد هذا البحث المناهج الآتية:

١. المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع واستقراء الأحاديث الواردة في الكتاب. وعدد الأحاديث المذكورة في هذا الكتاب الموسوعي يقدر بعد تتبعها تتبعا سريعا بأربع وسبعين وثمان مائة وألف حديث (١٨٧٤).

٢. المنهج النقدي: وذلك لإرجاع الأحاديث إلى مصادرها، والحكم عليها قبولا أو ردا حسب الميزان النقدي الحديثي لها، بالرجوع إلى أقوال الأئمة النقاد المتخصصين في علم الحديث.

٣. المنهج التحليلي: وذلك للتعرف على منهج المؤلف للتعامل على أهم قضايا السنة، وعلى أهم قضايا الحديث في ضوء معطيات عصره. ويكون سلوك هذا المنهج بالنظر إلى تلك الأحاديث التي أوردها الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى في كتابه التحرير والتنوير، وما كان له من احتجاج أو تعليق أو نقد أو شرح مما يستخرج منه منهجه من الناحية الحديثية في هذا الكتاب.

الدراسات السابقة

لم أجد – حسب اطلاعي المتواضع – مَنْ تناول أحاديث "التحرير والتنوير" تخريجاً لها وبياناً للحكم عليها، فبذلك سوف يمثل بحثي هذا باكورة هذا العمل، وسميت هذا البحث بـ"**الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى ومنهج تعامله مع الأحاديث في تفسيره "التحرير والتنوير" دراسة نقدية تحليلية**". فالدراسة النقدية تكون بتخريج الأحاديث والحكم عليها والدراسة التحليلية تكون بوصف منهج تعامله مع الأحاديث الواردة في التحرير والتنوير. وسبق الحديث عن هذين الأمرين بشيء من التفصيل في الكلام عن منهجية البحث.

وقد وجدت من الباحثين مَنْ تعرّض لبيان الصناعة الحديثية في كتاب ابن عاشور، ومن هؤلاء:

١. الدكتور/ عبد القادر محمد صالح في مبحث من مباحث كتابه "التفسير والمفسرون في العصر الحديث"، عنون عليه "تفسير ابن عاشور رحمه الله تعالى والحديث النبوي"[٧]. وقد ذكر الدكتور عبد القادر مدى صلة كتاب التحرير

بالحديث النبوي من حيث التفسير. فذكر فيما ذكر أن الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى لم يستشهد بنسبة كبيرة من الأحاديث النبوية لاعتقاده أن النبي ﷺ لم يفسر إلا قليلا. وذكر الدكتور عبد القادر كذلك أن الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى كان يستشهد بالمأثور من التفسير ناقدا للروايات مميزا سمينها من غثها. ثم أتى الدكتور عبد القادر بمثال توضيحي على استشهاد الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى بالسنة الشريفة، وذلك حين ما تطرق لتفسير الآية الثالثة والثلاثين من سورة المائدة حيث أتى بروايتين تبينان سبب نزول الآية المذكورة. وذكر الدكتور عبد القادر أن الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى في هذا المثال لم يكن ليسلم كليا لما ورد من المأثور، بل كان الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى مرجحا بين الروايات بعد تدقيقها والموازنة بينها.

وهكذا لم يكن بيان الدكتور عبد القادر محمد صالح بيانا شاملا أو متكاملا للأحاديث الواردة في تفسير التحرير والتنوير. بل كان توضيحا إجماليا مختصرا عن الناحية الحديثية في هذا الكتاب العظيم يصلح أن يكون منطلقا لي في مواصلة البحث كي يصبح أشمل وأكمل.

٢. الدكتورة/ هيا ثامر مفتاح العلي في مبحث من مباحث كتابها "الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير"[٨]. ذكرت الدكتورة هيا فيما ذكرت أن من ملامح تناول الحديث في كتاب التحرير أنه يذكر بعض الأحاديث دون الإشارة إلى مصادرها، ويذكر بعض الأحاديث من غير ذكر درجتها من

---

[٧] عبد القادر محمد صالح، **التفسير والمفسرون في العصر الحديث**، (بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص١٤٩-١٥٠.

[٨] العلي، الدكتورة هيا ثامر مفتاح، **الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير**، (الدوحة: دار الثقافة، د. ط، ١٩٩٤م)، ص٣٤٤-٣٥٥.